



AL KALIM

دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - الجزائر

تجدون في هذا العدد:

- ثراء المرجع وتعدد الدلالة في قصيدة «ما في البداوة عيب»
مقاربة حول الدفق الاستراتيجي في شعرية الأمير.
أ.د. محمّد بشر بويجيرة
- التشكيل الصوتي وأثره الجمالي
في مسرحية أميرة الأندلس لأحمد شوقي.
الباحث: نازغة بلعيد
- الرحلة في الأدب الجزائري القديم.
د. العزوي فتيحة
- صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية غليزان.
الباحثة: فاطمة مقدّم
- القرائن الثقافية والمعنوية ودورها في أبنية الكلمة.
دين الدين بخولة
- المعجم المتخصص ومكانته في البحث المعجمي الحديث.
أ.حاج هني محمد

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر
اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 03 / 2017

مدير المجلة: أ.د. مكي درار
رئيس التحرير: أ.د. سعاد بسناسي

أ.د. عبد القادر
شارف
أ.تازغت بلعيد
د.الميلود منصوري
د.نورالدين زراي
د.زهرة عابد
أ.فاطمة بن عدة
أ.هشام رحال

ISSN: 2543-3822

الإيداع القانوني: جوان 2017

منشورات
مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1- أحمد بن بلة - الجزائر.

طباعة

.....
للطباعة والنشر

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1 - أحمد بن بلة - الجزائر

أ.د.مكي دزار	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.عبد الملك مرتاض	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.محمد البشير بويجرة	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.مختار حبار	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.محمد ملياني	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.سطمبول ناصر	جامعة وهران 1/أحمد بن بلة
أ.د.خليفة صحراوي	جامعة باجي مختار/عتابة
أ.د.عقار ساسي	جامعة سعد دحلب/البليدة
أ.د.محمد بوعمامة	جامعة الحاج لخضر/باتنة
أ.د. سيدي محمد بوعياض دباغ	جامعة الجزائر 2
أ.د.صالح بلعيد	جامعة مولود معمري/تيزي وزو
أ.د.عبد القادر شارف	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف
د.حاكم عمارية	جامعة مولاي الطاهر/سعيدة
د.يحي بوتردين	جامعة غرداية
د.رمضان حينوني	المركز الجامعي تمنراست
د.آيت مختار حفيظة	جامعة أكلي محند الحاج/البويرة
أ.د.عبد الله العبد الله	جامعة دمشق/سوريا
أ.د. خالد علي حسن الغزالي	جامعة صنعاء/اليمن
أ.د.محمد بن هادي علي الشّهري	المملكة العربية السعودية
أ.د.عبد الرزاق مجدوب	المملكة المغربية/مراكش
أ.د.أحمد الجوة	تونس
د.محمد بسناسي	جامعة ليون 2/فرنسا
د. سلوى عثمان أحمد محمد	جامعة النيلين/السودان
د. حسام عزمي العفوري	الأردن
د. محمد راشد الندوي	الهند
د. إبراهيم أحمد سلام الشيخ عيد	جامعة غزة/فلسطين
د. فرانسيسكو مسكسو	الجامعة المستقلة مدريد/إسبانيا

الهيئة العلمية
والاستشارية

توجه المراسلات: majalatakalim@gmail.com

الكلم

مجلة دورية محكمة تصدر عن مختبر اللهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلة 1 - وهران-الجزائر

العدد: 03 / 2017

قواعد النشر:

ترحب مجلة (الكلم) التي تصدر عن مخبر (اللهجات ومعالجة الكلام) بنشر كل بحث علمي، يهتم بالفصحى في علاقاتها التكاملية وصلاتها التمايزية باللهجات الجزائرية والعربية والإفريقية والعالمية الإنسانية، واستيطان مواطن التأثير والتأثير وعلة ذلك، وخلفياته السوسيوثقافية، والسوسيولسانية، والأنثروبولوجية.

كما تهتم المجلة بكل البحوث العلمية المهتمة بالتراث والثقافة الشعبية، وصلتها باللهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشعبية والحكم، الأقوال المأثورة، الشعر الشعبي والملحون، الألغاز الشعبية، البوقالات، التعبيرات اللهجية المتداولة في مختلف المناسبات الجزائرية، تعابير النساء في مجالات معينة، وتعابير الرجال في حالات معينة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللهجة في المجال التعليمي والإعلامي ومواقع التواصل الاجتماعي، وكذا في مختلف الفنون الأدبية والتمثيلية والمسرحية.

تنشر المجلة وترحب مجددا بكافة الأساتذة والباحثين الراغبين في المشاركة ببحوثهم العلمية في المجالات المذكورة سلفا، وتقبل النشر وفق الشروط الآتية:

- أن يتميز البحث بالأصالة، والجدة، والموضوعية.
- أن يراعى في البحث المنهجية العلمية، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلمية.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخص بالعربية يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكتروني للمجلة: (majalataklim@gmail.com)، وآخر بإحدى اللغتين الفرنسية أو الإنجليزية.
- تخضع المقالات جميعها للتحكيم من قبل هيئة علمية متخصصة في سرية تامة.
- البحوث المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، ولا تعبر عن رأي المجلة.
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخص عن سيرته الذاتية.
- للمجلة حقّ التصرف في ما له علاقة بالمنهجية العلمية للمقال.

محتويات العدد 03

			الاقتناحية
04	أ.د. محمد بشير	جامعة أحمد بن بلة وهران 1	ثراء المرجع وتعدد الدلالة في قصيدة "ما في البداوة عيب" بويجرة
			الاستعارة واللغة، والإبداع
09	أ. بوروية حميد	جامعة أبي بكر بلقايد/تلمسان	المستوى اللغوي في لهجة تلمسان صوتا
			القاف والكاف أنموذجا
34	الباحث: تازغت	جامعة أحمد بن بلة وهران 1	التشكيل الصوتي وأثره الجمالي
	بلعيد		في مسرحية أميرة الأندلس لأحمد شوقي
45	د. العزوني فتيحة	جامعة أحمد بن بلة وهران 1	الرحلة في الأدب الجزائري القديم
59	الباحثة: فاطمة	المركز الجامعي أحمد	صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية
	مقدم	زبانه/غليزان	غليزان
76	د. فاطمة بن عدة	المركز الجامعي أحمد	التعاملات الصوتية بين الفصحى
	زبانه/غليزان		واللهجة الغليزانية
86	الباحثة: لويضة	جامعة أحمد بن بلة وهران 1	الأنساق الصوتية والدلالية للحضرة،
	مغاري		مقاربة سيميائية
98	د. بن الدين بخولة	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف	القرائن اللفظية والمعنوية ودورها في
			أبنية الكلمة
122	الباحث: طاهري	جامعة جيلالي اليابس/سيدي	الصوائت العربية عند علماء التجويد
	عيسى	بلعباس	
140	د. إبراهيم أحمد	جامعة الأقصى غزة – فلسطين	معاني الأفعال المزيدة ودلالاتها في غربة
	سلام الشيخ عيد		الراعي
169	أ. حاج هني محمد	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف	المعجم المتخصص ومكانته في البحث
			المعجمي الحديث
182	أ. عز الدين لعناني	جامعة سطيف 2	تشابك البنية الحملية والوظيفية
			والمكونية في النحو الوظيفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلة (الكلم) إلى القراء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إليه يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) وكلّنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القراء، ويتلقّى توجّهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلة من مقالات، في مختلف المستويات اللسانية، والموضوعات الأدبية، والمجالات الاجتماعية.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكرية، وخلفيات اجتماعية، وظلال إنسانية. ومبتغى هذه الدورية، نصف الحولية، . بعد صدور العدد الثالث . في موضوع اللهجة واللهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفية، بين أصالة التعبير الفصح، والمنطوق اللهجيّ النظيف، وأن تصنّف الغريب والدخيل، وأن تضع كلّ منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أولهما تنقية اللهجة، وثانيهما ترفيعها. وحول التنقية والترقية، تتحرّك جميع موضوعات المجلة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنوع في كفاءات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلة، والتحليل الموجّه إلى كفاءات التعامل مع اللهجة، والتعليل المدبّر في التفكير اللهجيّ.

وممّا لوحظ عن جذور التعبير اللهجيّ وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاوزه مرجعيّات عديدة؛ أولها العربية، وهي الفاعل البالغ التأثير في النطق والأداء، صوتا ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغية بكلّ أبعادها التاريخية والاجتماعية، وتلويحاتها الصوتية، وإيحاءاتها اللفظية. وعددها كثير. ثمّ اللغة التّركية بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجي وخزناجي) والفرنسية بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعايره عن حاجاته. وهي كثيرة

أيضا، مندسة في المفردات والتراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيات وشامبرات) ثم الإسبانية، وبعض الشذرات من لغات عالمية كالهندية، والباكستانية، والفارسية، والعبرية، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصة.

وباعتماد المسموع من اللهجات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التصنيف حسب التوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات.

هذه إلمامة بمجلة (الكلم) منهجا، ومادة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمادنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلة.

صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية غليزان

الباحثة : مقدّم فاطمة

طالبة دكتوراه علوم/إشراف: أ.د.ناصر اسطمبول

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

الملخص:

يتناول البحث دراسة "صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية غليزان" ذلك أنّ الظروف الاجتماعية والتاريخية التي مرّ بها المجتمع الغليزاني جعلت حركة المرأة وتحزّرها مواكبة لحركة الوطن، فمما لا شكّ فيه أنّ صورة المرأة أكثر استقطاباً لحركة الواقع وأغنى دلالة خاصة في مجال الأمثال الشعبية، والباحث في هذا الفرع من الأدب الشعبي سيدرك أنّها نابعة من رحم المجتمع والتّجربة المعاشة، بحلوها ومزّها، وقسوتها، ولينها؛ إلا أنّها على اتّصال وثيق بالإنسان وواقعه وظروفه.

الكلمات المفتاحية: الأمثال الشعبية، صورة المرأة، التداول، العصور، الحضارة.

تقديم:

يعد الأدب الشعبي في كل مجتمع من المجتمعات- مهما كان صغيراً أم كبيراً- خير وسيلة لتقائية يعبر بها هذا المجتمع عن ذاته بكل حرّية، وتجرد، ودون أي قيد. فالأدب الشعبي هو التعبير الفطري الصادق عن أحلام الأمة، وآمالها، وبؤسها، وشقاها، وهو ظلّها الذي يصاحبها عبر الزمن، مهما اختلفت الأحوال والأماكن. وعلي ضوء هذا كانت دراسة الأدب الشعبي بالغة الأهمية لمن يحاول دراسة بعض الظواهر والمظاهر الاجتماعية التي تطرأ في المجتمع وتسود بين أفرادها.

إذا ما تأملنا عبارة الأدب الشعبي، وجدناها تتركّب من لفظين هما: الأدب: وهو ذلك الكلام الفني الجميل الرّفيع المستوى سواء أكان شعراً أم نثراً، كما أنّ مصدره أو صاحبه معروف، لأنّه صادر إمّا عن كاتب أو شاعر، خاضع لمنطق لغوي فنيّ معين، يتّسم بالفصاحة والبيان. أما الشعبي: فهو كلّ كلام شفوي متداول في الأوساط الشعبية، بحيث يتّصل اتصالاً وثيقاً بالشّعب على مستوى الشّكل والمضمون، كونه يصور همومه، وآلامه، وأفراحه في قالب شعبي جماعي، وهكذا، فهو (الأدب الشعبي) وإن أنشأه فرد بعينه إلا أنّه ذاب في ذاتية الجماعة التي هو جزء منها، وبالتالي هو بالضرورة يعكس نظرتها ومستواها

الفكري والثقافي واللغوي، وموقفها إزاء كثير من الظواهر الاجتماعية الطارئة في المجتمع. وتجدر الإشارة إلى أن هذا النوع من الأدب متداول بشكل شفاهي عبر العصور، ومتوارث جيلاً بعد جيل، ويشمل الفنون القولية الشفهية الشائعة منها وغير الشائعة، مثل الحكاية الشعبية، والأغاني الشعبية، والألغاز، والنكت، والتّوادر، ونداءات الباعة، وشعارات المظاهرات، والتّعبيرات الشعبية الشائعة، والأمثال الشعبية... وكما هو معلوم لدينا، فإنّ هذا النوع من الأدب لا يسند لفرد بعينه، بل تشاركت الجماهير الشعبية على صعيد التداول اللّهجي في إبداعه وإعادة إنتاجه عن طريق قبولها له، وتعديلها لصورته، وتهذيبها لصياغته لتناسب ذوقها عندما تتداوله، وما احتفاء الجماعة به إلّا لأنّه صادر عن وجدانها الجمعي.

يهدف هذا البحث إلى دراسة "صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية غليزان"، لأنّ الظروف الاجتماعية والتاريخية التي مرّ بها المجتمع الغليزاني جعلت حركة المرأة وتحزّرها مواكبة لحركة الوطن، فالذي لا شكّ فيه أنّ صورة المرأة أكثر استقطاباً لحركة الواقع وأغنى دلالة خاصّة في مجال الأمثال الشعبية، "والذي يمكن أن يستنبطه الباحث من خلال تأمله لهذه الأمثال الشعبية، هو أنّ لها فلسفة تقوم أساساً على التجربة المعاشة، لأنّ الحياة بما فيها: عالم من التّجارب التي منها المرّ ومنها الحلو؛ منها القاسي العنيف، ومنها اللين اللطيف؛ ولكّنها كلّها تمثّل سلسلة متّصلة الحلقات بين الإنسان وواقعه، والإنسان وظروفه التي تفرض عليه عيشاً معيّنًا"¹

ومما لا شكّ فيه هو أنّ "لحياة بمشاكلها وعقدها وتقلّباتها التي لا تبرح تعرض للإنسان من حيث هو؛ أي من حيث هو كائن حي عاقل ينتمي إلى طبقة اجتماعية فرض عليه، بوجه أو بآخر أن ينتمي إليها لا إلى غيرها"² معنى ذلك أنّ الإنسان يتعرّض لمشاكل كثيرة ومختلفة، تدفعه إلى التّفكير في إرساء قواعد تضبط أصول الحياة في مظاهرها المتباينة، "باعتباره كائنًا بشريًا لا يمكن أن يوجد خارج المجتمع، حتى إنّّه لا يزال موجودًا في المجتمع، لأنّه يحمل أفكاره معه، وهذه الأفكار مهما كانت خاصّةً به، فإنّها تكوّنت بمساعدة الجماعة له"³

والظّاهر أنّ الإنسان داخل المجتمع يخضع لجملة من القواعد التي تتحكم في سلوكه الاجتماعي تبعاً للظروف الاجتماعية المختلفة، والتاريخية وغيرها؛ أي أنّ المجتمع

هو الذي يضع القاعدة السلوكية، والتي بفضلها تستند الجماعة اللغوية إلى قبول سلوك اجتماعي معين، أو رفضه، وهذا حتمًا يكون انطلاقًا من العرف الجماعي، غير أن السؤال الذي يتبادر إلى الأذهان هنا هو: كيف يحدث ذلك القبول أو الرفض؟ وما هي الوسيلة التي من خلالها يتم التواصل بين أفراد هذه الجماعة اللغوية؟.

إنّ الإجابة عن هذين السؤالين تقودنا إلى أنّه "لا يمكن أن نتصوّر مجتمع بدون لغة، واللغة – من ناحية أخرى- تدين بوجودها للمجتمع، إذ أنّ حاجة الناس إلى الاتصال والتّفاهم قد دفعتهم دفعًا إلى إيجاد الوسيلة التي تحقّق لهم وجودهم الاجتماعي، فكانت اللغة هي أرقى هذه الوسائل من حيث الوضوح والتّحديد"⁴ ومن هنا تتأتّى مسؤولية الشّعب، والباحثين في مجال الأدب بشكل عام، والشّعب منه بشكل خاص، في دراسة هذا الأدب بشكل جدّي، ووضعته تحت مجهر النّقد التحليلي، لمعرفة امتدادات هذه الأمة؛ المادية، والمعنوية، والقيم، والمفاهيم، والاتّجاهات، التي كانت أساساً لثقافتها، فنحن نمارس كثيرًا من فنون تراثنا وأنشطته بشكل تلقائي، فطري يومي، مثل الغناء، والرّقص، والنّواح على الميت، واستخدام المثل الشعبي... إن هذه الممارسة تتعمّق إذا أدركنا كنه هذه الفروع والأنشطة، وربطناها بماضي الأمة وحاضرها.

وعند هذا المعطى تحديداً، نلاحظ أنّ أيّ باحث حين يركّز جلّ اهتمامه في ولاية معينة، أو منطقة معينة، يهيمّ له من الوهلة الأولى أنّ كمية الأمثال الشعبية قليلة، ولكنّه حين يبحث وينقّب ويسأل، يكتشف ثراء هذا النوع الأدبي الشّعبى وتنوع مادته وضخامتها، " ذلك أنّنا ألفينا فيه دلالات اجتماعية، ونفسية، وحضارية وروحية ودينية وسياسية واقتصادية وتربوية،... وإذا كان أجدادنا وبعض آبائنا، ربّما كانوا لا يزالون يعنون بهذا الجنس الأدبي الشّعبى ويحفظونه خلّقًا عن سلف، فإنّ الزمن تغير والجيل أصبح غير الجيل، والحياة غير الحياة، والحضارة غير الحضارة، فالنهار أصبح للبطش والسعي الحثيث من أجل الخبز أو العلم أو الربح، أو الواجب، والليل صار للتلفزة، والمذياع، والانترنت والهواتف النقالة، وغيرها من الوسائل الحديثة، تبعًا للعسر واليسر"⁵ الذي يتأمل مضمون الألغاز الشّائعة والمتداولة في ولاية غليزان يلاحظ أنّها عميقة وهادفة تدلّ على ذكاء العقلية الشّعبية والتزامها عبر الظروف الاجتماعية والتاريخية التي مرّت بها المنطقة بربط الصلة بين اللفظ الطّاهر في المنطوق العامي، والمعنى الباطن

المقصود؛ أي إنّ الأمثال الشعبية تحمل في طياتها جانبين؛ وذلك من حيث مضمونها، فالجانب الأول هو المعنى الظاهر، والجانب الثاني هو المعنى الباطن أو الخفي.

تعريف الأمثال الشعبية:

الأمثال الشعبية عالم له توجهه الخاص، كونه يضمّ جملة من التجارب والقيم والحكم، والمعتقدات، والتقاليد، والعادات، غير أنّنا إذا تصقّحنا كتب التراث بحثاً عن تعريف للمثل، فإننا نجد بعض المؤلفات المخصّصة للأمثال تتحدّث عن تعريف للمثل من الناحية اللغوية، فالمبرد يعرفه بقوله: "المثل مأخوذ من المثل، وهو قول سائر يُشَبَّه به حال الثاني بالأول، والأصل فيه التشبيه، فقولهم: "مثل بين يديه" إذا انتصب، معناه أشبه بالصورة المنتصبة"⁶

فالمعنى اللغوي للمثل يعود إلى التشبيه، ونستطيع أن نستشف المعنى الاصطلاحي للمثل من خلال ما ورد في تعريف المبرد السالف الذكر، "وهو قول سائر يشبه به حال الثاني بالأول"، وعليه، نتبين من خلاله أنّ "القول" لا يمكن أن يكون مثلاً إلا إذا انتشر وذاع وسار في الآفاق، غير أنّ المبرد لم يحدد لنا شروط هذه "الصيرورة"⁷ ومواصفاتها، والأساس الذي يقوم عليه المثل الشعبي. غير أنّنا مع ذلك نجد بعض الإشارات هنا وهناك تبين أهمية الأمثال الشعبية ومكانتها كفنّ قولي يتوفر على سمات "الأدبية" مثل باقي الأجناس النثرية، فأبو سليمان السجستاني –على ما يذكره التوحيدي- يجعل البلاغة ضرورياً: كبلغة الشعر، وبلاغة الخطابة، وبلاغة النثر، ومنها أيضاً بلاغة المثل، وكأني بالسجستاني هنا يجعل "المثل" جنساً أدبياً قائماً بذاته له سماته الأدبية الخاصة به والتي تجعله قسماً للشعر والنثر"⁸

والظاهر أنّ هناك بعض النقاد من حاول إخراج الأمثال الشعبية "من حيز" النثر وإدراجها ضمن حيز "الشعر"، وذلك من خلال محاولتهم التماس أوجه التقارب بين الشعر والمثل، فقد رأى كلّ من المبرد، وأبو علي الفارسي، وابن جني، والمرزوقي أنّه يجوز فيها من الحذف والضرورات ما يجوز في الشعر، وربّما يعود ذلك إلى تكثيف دلالتها في مساحة لفظية ضيقة مما جعل قائل المثل يحتال على قيد اللفظ بالضرورات، لأنّ المثل بعدّه جنساً شفهياً يتطلب البديهة في الإلقاء، والسرعة في التأثير، ومن هنا فهو شبيه بالشعر،

وهذا ما نلاحظه بشكل واضح على صورتيه اللفظية والخطية، إذ يشبه شطر بيت من الشعر⁹

الخصائص الفنية للأمثال الشعبية:

يجمع كثير من الباحثين والمهتمين بدراسة الأمثال الشعبية، على تحديد الخصائص الفنية لهذه الأخيرة، إذ يقولون: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكناية، فهو نهاية البلاغة"¹⁰ وهذه الخصائص تتلخص في ضرورة الإيجاز الشديد، والتلميح بدل التصريح، وإصابة الغرض أو الهدف المحدد، وجمال الأسلوب، وبراعة النسخ والتصوير، بالإضافة إلى الجرس الموسيقي الناتج عن توافق الفواصل أو ما يعرف عن البلاغيين بالسجع.

صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية غليزان:

قبل التطرق إلى تحديد صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية غليزان، نشير إلى أن اللغة هي البيئة الواسعة والشاملة لمختلف اللهجات، وهذه اللهجات شكل من أشكال اللغة، لها نظامها الخاص على المستوى الصوتي والانفرادي والتركيب، إلا أنها على مستوى التداول تستعمل في محيط ضيق مقارنة مع اللغة نفسها، غير أن هذه اللهجات تشترك جميعاً في مجموعة من الظواهر اللغوية، التي تسهل عملية اتصال الأفراد ببعضهم البعض، والمجتمع الواحد قد يوجد فيه الطبقات الأرستقراطية والدنيا، أو الطبقات الصناعية والزراعية والتجارية وغيرها من أرباب المهن المختلفة، كما يوجد فيه المتعلم وغير المتعلم، وبقدر ما يوجد التواصل بين أفراد المجتمع الواحد بقدر ما تتنوع مظاهره المكتوبة والمنطوقة، ويبدو أن هذا التواصل يجمع في ثناياه عدة أنواع أدبية النثرية والشعرية نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: الحكايات الشعبية، الشعر، الأغاز والأحاجي، النكت والنوادر، والأمثال الشعبية فهذه الأخيرة هي محور اهتمامنا في هذه الدراسة.

ومما لا شك فيه، هو أن كل الأنواع الأدبية المذكورة سابقة تعتمد اعتماداً كلياً على اللغة العربية، والحمد لله الذي أنزل القرآن بالعربية وكان سبباً لها حفظاً وسلاماً، وكفل لها التوحد والسلطان والتفوذ بين لغات العالم، والصلاة والسلام على من علمه ربّه لهجات العرب فقال: "أدبني ربّي فأحسن تأديبي"¹¹

1- مفهوم اللغة (اللغوي والاصطلاحي):

اللغة "اللِسْنُ، وهي فُعْلَةٌ من لغوت، أي تكَلَّمْتُ، وأصلها: لُغُوَّةٌ... وقالوا فيها لُغات ولُغُونٌ... وقيل منها: لُغِي يلغى: إذا هذى، ومصدره: الَلْغَا... وكذلك الَلْغُو، ولقد ورد في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾¹² أي بالباطل، كما ورد في الحديث: "من قال يوم الجمعة: صَهْ، فقد لغا"¹³ أي تكَلَّمَ، أما حدَّها، فقد عرَّفها ابن جني (توفي 392هـ) بقوله: "هي أصوات يعيَّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم"¹⁴ فأشار إلى الطبيعة الصَوْتِيَّة للغة، وأكَّد على أنَّها ظاهرة اجتماعية نشأت بسبب حاجة الإنسان إلى التَّعبير والتَّفاهم مع غيره. وكما هو معلوم أنَّ "اللغة هي مفتاح المعرفة، وأداة التواصل بين الناس على الأرض"¹⁵ وفي هذا السِّياق يقول الدكتور إبراهيم السامرائي: "إنَّ اللغة وثيقة الصِّلة بالإنسان وبيئته، فهي تظهر المجتمع الإنساني على حقيقته، وليست اللغة رابطة بين أعضاء مجتمع واحد بعينه، وإنَّما هي عامل مهم للتَّرابط بين جيل وجيل، وانتقال الثقافات عبر العصور لا يتأتَّى إلَّا بهذه الوسيلة العجيبة"¹⁶ ولهذا فاللغة ليست وسيلة من وسائل التَّفاهم والثَّقافة فحسب، وإنَّما هي أساس كلِّ نشاط ثقافي، ووظيفتها هي الدلالة والإيحاء. وعند هذا المعطى بذات يقول الدكتور محمد عبد الله عطوات: "إنَّ الفكر لا ينفصل عن اللغة....، وترتقي اللغة بارتقاء الفكر، وهي أشبه بكائن حي تنعكس فيه جميع مزايا المجتمع، إنَّها المستودع الأكبر، والأمين، للتراث الاجتماعي والعقيدة، وهي العامل الأوحيد لنشر هذا التراث بصورة مشتركة بين مختلف صفوف الشعب. بها يتسلم الجيل الطالع من الجيل المتواري نظرتَه في الإنسان، والمادة، والخالق، فتكون همزة وصل الأجيال بعضها ببعض"¹⁷ ولهذا فإنَّ الذي يتدرَّب على صحة التَّعبير، يتدرَّب أيضًا على صحة التفكير، فالتَّعبير والتفكير جوهر واحد¹⁸

والجدير بالذِّكر هاهنا هو أنَّ اللغة العربية إلى جانب كونها مادَّة الأدب الأساسية، فهي "تتعرض للتَّغيير والتَّحول لدواعي الاستعمال وتبدل الظروف الثقافية"¹⁹ والاجتماعية من عصر لآخر، وعليه، «فاللغة من حيث هي نظام معرضة كي تعيش لفعل الاختراق والتَّخريب الدائم ولكن في حدود ما يسمح لها بأن تبقى أرضًا للتَّفاهم، والتَّخريب لا يلغى مساحة الاصطلاح، ولا يلغى حركة الانتظام في تبدُّلها، بل هو حياة اللغة وتطورها"²⁰

ومن هذا المنطلق، فاللغة تحيا وتتطور بالاستعمال، وعليه، فاللغة «العربية شفيعة التعبير منذ أن كانت، ذلك بأن فيها لغة فصيحة يتوخّاها الكاتب في كتابته ملتزمة بضوابط الإعراب، ولغة أخرى يقولها الناس ويستعملونها دون أن يلزموا أنفسهم عناء هذه الضوابط، وربما تعدى الأمر مسألة الإعراب إلى الألفاظ نفسها»²¹ فهذا التساهل في التعامل مع اللغة والتسيب في استعمالها أدّى إلى ظهور العامية والتي تشكل بدورها مشكلة لغوية، "وذلك لأنّ العربية الفصيحة المكتوبة هي غير العربية المستعملة في التخاطب، وغير اللهجات الدارجة التي لم ترق إلى لغة المثقفين في مادتها"²²

معنى ذلك أنّه لا وجود لمجتمع بلغة واحدة، وأنّ أفرادها لا يستعملون هذه اللغة الواحدة بنفس الطريقة في كل المقامات، أي: أنّ "المجتمع اللغوي يتّصف بالثنائية اللغوية وهي وجود لغة فصيحة ولغة عامية وهذه ظاهرة طبيعية منتشرة في كلّ لغات العالم"²³ وبما أنّ اللغة العربية الفصحى هي لغة خالدة بخلود القرآن الكريم حيث قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ نَزْلَنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾²⁴ وهو ما جعلها لغة صامدة وباقية، ومنتشرة في الزمان والمكان، فهي لغة كلّ المسلمين في العالم، لأنّها لغة العبادات، أي أنّها اللغة التي تؤدّى بها الصلوات الخمس، وبها تتم تلاوة القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، وهو ما جعل مكانتها تسمو على غيرها من اللغات التي عرفها التاريخ، ذلك لأنّ من تمسك بالدين الحنيف تمسك أيضاً بلغته العربية الفصحى.

وعليه، تعتبر اللغة العربية هي اللغة الرسمية²⁵ للجزائر، بمعنى أنّها "لغة الدولة، ولغة الإعلام والاتصال، ولغة القضاء، ولغة المؤسسات أيضاً، ولغة التعليم، فهي إذن اللغة الوطنية"²⁶ ونشير هنا إلى اللغة العربية الفصحى تتميز بكونها لغة تكتسب بالتعلّم، فهي لا تخص كل فئات المجتمع الجزائري، بل تخصّ فئة المتعلّمين فقط، لكونها لغة التعليم في مختلف الأطوار النظامية والجامعات والمعاهد ومراكز التكوين وغيرها.

والظاهر "أنّ المتكلّم في المنطوق لا يملك وقتاً لتصحيح كلامه على عكس المكتوب، لأنّ من خصائص المنطوق العفوية، ولهذا فإنّ المتكلّم قد يخرج من المستوى الفصيح إلى المستوى العامي، وأحياناً أخرى يفعل المتكلّم ذلك للتّرفيه عن نفسه من باب القيود وخاصة إذا كانت المناقشة طريفة كأن يتحدّث المتكلّم بالعامية من باب التّرفيه وتقريب الروابط بينه وبين مخاطبه حتى يحسسه بنوع من الراحة"²⁷ وتجب الإشارة هنا، إلى أنّ هذا

التداخل بين المستويين الفصيح والعامي يتجاوز حدود الترفيه والمزاح، لأن المتكلم قد يكون في مقام رسمي كمناقشة موضوع مهم، ورغم ذلك فإنه في حديثه يلجأ إلى التبسيط والتساهل في التعامل مع قواعد اللغة، إلا أن ذلك قد يوقعه في الخطأ.

2- مفهوم العامية:

هي لغة أنشأتها العامة لمسايرة أوضاعها اليومية المختلفة، أي لغة كل الفئات الاجتماعية، يستعملها الأمي والمتعلم، الفقير والغني، لذلك فهي اللغة المستعملة في كل جهات الوطن، كونها تتصف باختلافات لهجية ترتبط بشكل خاص بالموقع الجغرافي، لذلك نقول مثلاً: عاميات الغرب وعاميات الشرق، وعاميات الشمال وعاميات الجنوب، واللافت للانتباه، أنه لا توجد عامية واحدة في كل القطر الجزائري، وذلك لأن العامية في الجزائر نشأة لأسباب جغرافية، وسياسية واجتماعية وفردية²⁸ وعليه، فالعامية هي اللغة الأم التي يكتسبها الإنسان عندما يبدأ بالكلام، إذ هي لغة الطفل والمراهق والشاب والكهل والشيخ، لذلك نلاحظ أنها لغة يستعملها الأمي والمتعلم معا، وهذا ما يجعل مجالها واسعا وغير محدود، فالأمي والمتعلم يستعملان نفس اللغة في البيت مثلاً، بمعنى أنهما يستعملانها على الدوام للتخاطب بشكل غير رسمي، مع أفراد العائلة الآخرين.

الظاهر أن المقصود بالعامية هو "ما ينظم في اللغة العامة بلا ملاحظة الإعراب أو اللغة وأن يؤتى بالألفاظ كما ينطق بها"²⁹ ونحن نعلم أن العامية في الثقافة العربية لها موقع مهمش إذا ما قورنت باللغة الفصحى، لأن الإخلال بقواعد الإعراب إلى جانب استعمال العامي من الألفاظ "يفسد اللغة ويضيعها فيجب مع توخي السهولة...، المحافظة على قواعد اللغة وروابطها"³⁰ لأن القول بضرورة البساطة والسهولة في التعبير أثناء استعمال اللغة في تعاملاتنا اليومية (في البيت والشارع والسوق)، ومن المفيد أن نشير هنا إلى أن البساطة تختلف عن العامية اختلافا جوهريا، لأنها لا تعني أكثر من السلاسة وعدم التعقيد والتكلف في التعبير، في حين أن "العامية لهجة تختلف في كثير من مفرداتها وتراكيبها وأساليبها عن الفصحى"³¹ وخير دليل على ذلك أن اللغة العربية الفصحى هي لغة تكتسب بالتعلم، فهي وإن كانت بسيطة تلتزم بقواعد وضوابط الإعراب.

ومنه تتبادر إلينا جملة من الأسئلة: ما هي اللهجة؟ وكيف تتداخل الفصحى والعامية في رسم صورة المرأة في الأمثال الشعبية بولاية غليزان؟

3- تعريف اللهجة:

لقد أورد صاحب معجم مقاييس اللغة تعريفا لغويا لها بقوله: "اللام والهاء والجيم: أصل صحيح يدل على المثابرة على الشيء وملازمته، والأصل آخر يدل على اختلاط في الأمر، يقال لهج بالشيء: إذا أغري به وثابر عليه وهو لهج، وقولهم: هو فصيح اللهجة، واللهجة: اللسان بما ينطق به من الكلام، وسميت لهجة؛ لأنه كلاً يلهج بلغته وكلامه، والأصل الآخر قولهم: لهجت عليه أمره: إذا خلطته"³²

أما مفهوم اللهجة من حيث الاصطلاح، فهي تسمى العامية أو اللغة المحكية أو المنطوقة أو الدارجة أو المحلية، ومن هنا يتضح أن اللهجة هي اللسان الذي يستعمله عامة الناس مشافهة في حياتهم اليومية لقضاء حاجاتهم والتفاهم فيما بينهم، فهي طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة، وتبلور في العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة، وهذه الطريقة أو العادة تكون صوتية في الغالب، وعليه، "فاللهجة شكل من أشكال اللغة، لها نظام خاص على المستوى الافرادي والتركيبى والصوتي، وتستعمل في محيط ضيق مقارنة مع اللغة نفسها"³³ لذلك نسمي التنوعات المختلفة للعامية بصفة عامة لهجة، وهي مرتبطة بالموقع الجغرافي، إذ نلمس مثلاً في عاميتنا الجزائرية اختلافات لهجية تختلف من منطقة إلى أخرى، فنقول إن هناك عامية جزائرية تضم لهجات متنوعة.

وعليه، "فاللهجة: طريقة معينة في الاستعمال اللغوي توجد في بيئة خاصة من بيئات اللغة الواحدة، ويعرفها بعضهم بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة، وهذه الطريقة الكلامية تكون صوتية في غالب الأحيان"³⁴ وبناء على ما سبق ذكره، فاللغة الواحدة قد تنقسم إلى عدة بيئات لغوية لكل منها لهجة خاصة بها، أو صفات لغوية معينة تتميز بها، إلا أن ذلك لا يمنع من اشتراك أفراد البيئات المختلفة، أو المتكلمين باللهجات المتعددة في أكثر خصائص اللغة، لأن الدراسات اللغوية التي أجريت حول اللهجات أثبتت أن اللهجة ليست تقهقراً وانحطاطاً لغوياً بل هي تطور وتقدم لغوي؛ أي إن اللهجة هي لغة قائمة بذاتها من حيث نظامها الصوتي، والصرفي، والنحوي، والتركيبى، وبمقدرتها على التعبير، وتحقيق التواصل بين متداوليها في المجتمع.

إنّ الباحث حين يحاول أن يجمع بعض الأقوال المأثورة لدى العامة، قد يظن للوهلة الأولى أنّها قليلة، لكنّه حين يبدأ بالتقصي والبحث يندهش لذلك الكمّ الهائل منها، وحينها يسلّم بثراء هذا الجنس الأدبي في الجرائر عامة، ومن بين الأمثال الشعبية المتداولة في ولاية غليزان، والتي قدّمت صوراً مختلفة للمرأة وفي وضعيات متباينة، نذكر على سبيل المثال لا الحصر طائفة منها:

1- سُوقُ النِّسَاءِ سُوقُ مَطْيَارٍ يَا دَاخِلُ رُدْ بِأَلْكُ
يَوْرِيُولُكَ مِنْ الرِّيحِ قُنْطَارٍ وَالْدَرْكُ رَأْسُ مَالِكُ

"سُوقُ النِّسَاءِ سُوقُ مَطْيَارٍ يَا دَاخِلُ رُدْ بِأَلْكُ": أي لا فائدة فيه ولا ربح، ولهذا نجد هذا المثل في شقّه الأول يحذر الدّاخل إليه، حتى يكون على بصيرة من أمره ويحتاط، لأنّه سيتعرض لمشاكل كثيرة لا تعد ولا تحصى، أمّا في شقّه الثاني "يَوْرِيُولُكَ مِنْ الرِّيحِ قُنْطَارٍ، وَالْدَرْكُ رَأْسُ مَالِكُ"، فإنّه يُبَيّنُ هذا الغرر، بحيث يَصَوِّرُ النِّسَاءَ كَوْنِهِنَّ يُرْنَ وَيُظْهَرْنَ الأَرْبَاحَ الكثيرة، ولكن النّتيجة الملموسة هُوَ خُسْرَانُ رَأْسِ المَالِ، والدَّرْكُ: هُوَ الثِّقْلُ وَتَحْمُلُ المَشَاقِ وخسارة كلّ ما كان يملكه الإنسان³⁵ فهذا المثل الشعبي إن دلّ على شيءٍ ما، فإنّه يدلّ على أنّ هناك صنف من النساء قد يلجأ إلى تجريد الرجال من كلّ ما يملكون، وإنّ كلفهم ذلك إتباع المنكر والخديعة.

2- وفي نفس هذا السياق وجدنا مثلاً شعبياً آخر له نفس المعنى تقريباً، ومما جاء فيه:
إِلَّا حَلْفُوا فِيكَ الرِّجَالُ بَاتَ رَافِدٌ وَإِلَّا حَلْفُوا فِيكَ النِّسَاءُ بَاتَ قَاعِدٌ

3- يَا أَلِي تَعِيطُ قُدَامَ البَابِ عَيْطُ وَكُنْ فَاهَمُ
مَا يَفْسُدُ بَيْنَ الأَخْبَابِ غَيْرُ النِّسَاءِ وَالدَّرَاهِمُ

فصورة المرأة في هذا المثل تختلف عن الصّورة الأولى التي رسمها المثل الأول، والظاهر من خلال هذا المثل أنّ النِّسَاءَ بكلامهنّ والنجاز بينهنّ يُفْسِدُنَ بين الأصحاب، ومغزى هذا المثل أنّ المرأة لها سلطة على زوجها تدفعها إلى جعله ينصت في آخر الأمر إلى قولها، بل ويمتثل لأوامرها؛ أي إنّ هذه المرأة هي السبب في الخلاف والمناقشات التي لا تحمد عُقباها وللعداوة بين الأقارب والأصدقاء، كمّا أنّ المال وبالخصوص القرض (السلف) له أيضاً ذلك التأثير.

4- مَزِينُ النِّسَاءِ بَضَحَكَاتٍ لَوْ كَانَ فِيهَا يَدُومُوا

الحُوتِ يَعمُومُ في المَاءِ وهُمَا بِلَا مَاءٍ يَعمُومُوا

ويبدو أنّ هذا المثل الشعبي يعكس بوضوح صورة المرأة المتقلّبة أو المزاجية، والتي لا تبقى على حال واحدة، ومع ذلك يمكننا القول: إنّ هذا المثل في شقيه يتضمن إشارة إلى حذق المرأة ومهارتها، وحسن تصرفها وتديبرها، ومواجهتها للحياة، فهي إذاً تعرف كيف تتخلص من المشاكل والصّعوبات.

5- لا يَعْجَبُكَ نَوَازُ الدَّفْلَى في الوَادِ دَايِرُ الظَّلَايِلِ

لا يَعْجَبُكَ زَيْنُ طَفْلة حتّى تُشَوِّفَ الفُعَايِلِ

الدّفلى: شجرة معروفة في ولاية غليزان، وهي تتميز بأوراقها الخضراء الكثيفة خاصة في فصل الربيع، كما أنّها في هذا الفصل تتزيّن بأزهار صغيرة بيضاء اللون، وهذا ما يجعلها كثيرة الظل، والظاهر أنّ هذا المثل الشعبي يسعى إلى رسم صورة أخرى للمرأة من خلال الجمع بين المعنى الوارد في القسم الأول من هذا المثل، وبين القسم الثاني الذي يرى أنّ الجمال وحسن وجه المرأة وصورتها غير كاف وحده، معنى ذلك أنّ المرأة الجميلة المظهر والقوام، إذا لم تحسن التصرف، وإذا لم تتحلّ بالأخلاق الحميدة، لا فائدة من جمالها فهي بدون فائدة مثل شجرة الدّفلى التي تبدو لك في الوهلة الأولى جميلة، ولكنها في النهاية لا فائدة منها عدا الظل.

6- كُلُّ الرِّجَالِ قَمَّارًا ويَحُ الْيَّ مَرْتُوا خَبَارَةً

فعند قراءتنا لهذا المثل الشعبي للوهلة الأولى نستطيع أن نحدّد المعنى المقصود، بل نستطيع أن نحدّد صورة المرأة الثّائرة التي تحكي أسرار بيتها للغير، فكل رجل يسعى إلى بناء أسرة وبيت يحاول أن يتقشف نوعاً ما في المصاريف، لأنّ الظاهر من لفظة "قَمَّارًا" هو البخل، فصعوبة العيش وغلاء المعيشة تُخَيِّمُ على الزوج أن يقتصد في الإنفاق، وإنّ اضطر إلى الاستغناء عن بعض الحاجيات، وهذا ما يزعج المرأة ويدفعها إلى الكلام عن وضعها الأسري، خاصة ما تعلق منه بالجانب المادي.

7- الخَيْرُ مُرًّا والشَّرُّ مُرًّا

ولعلّ المراد من هذا المثل هو: أنّ المرأة تجلب الخير، كما يمكن أن تجلب الشرّ معها، وفي بحثنا عن المناسبة التي يقال فيها هذا المثل وجدناه متداول في الأوساط الشعبية

خاصة عندما يتزوج رجل بامرأة، فإذا أصابه خير، قيل القسم الأول من هذا المثل، أما إذا أصابه شر، فحينها يقال القسم الثاني.

8- وفي نفس السياق تقريباً يقال مثل آخر هو:

وَاحِدَةٌ رُخِيسَةٌ بِمَائَةِ أَلْفٍ وَاحِدَةٍ غَالِيَةٌ يُجْلَدُ فَعُودٌ

وَاحِدَةٌ تُجَيِّبُ الْخَيْرَ مُعَاَهَا وَاحِدَةٌ تُطْرُدُهُ بَعْمُودٌ

بجلد فعود: بجلد جمل، والظاهر أن هذا المثل يقال حين يطلب مهر غالٍ في امرأة، وبالتالي لا تجلب لزوجها سوى الخسارة، لأنها لا تحسن التصرف في مال زوجها بل تبذره، ولا تحافظ عليه، فالمهر وهو الصداق الذي يدفعه الرجل حين يتقدم لخطبة المرأة لا يعدُّ غالباً، إذا كانت هذه الأخيرة جديرة به؛ أي تستحقه لخصالها وأوصافها الحسنة، فهناك صنف من النساء رغم جمالهن فإنهن يجلبن الخسارة (الشر) لأزواجهن، وهذا ما يعكسه القسم الثاني من هذا المثل، فهناك من النساء من تبعد الخير وتطرده، فكأنها تضربه بعضاً.

9- اَرْبَعُ أَنْسَا وَالْقَرْبَى يَابِسَةٌ.

والجدير بالذكر هنا أن مناسبة هذا المثل هي: أنه يقال حين يكثر عدد النساء في بيت واحد، لكنهن لا يقمن بأعمال البيت؛ أي كل واحدة تتكل على الأخرى، وبمعنى أدق تكثر المحاسبة بينهن، فالمتمعن في عبارة "القربى يابسة" يدرك أنها كناية عن عدم توفير حتى الأمور الضرورية للعيش، وعلى رأسها الماء.

10- الْجَبَلُ مَا فِيهِ وَادٌّ مَعْلُومٌ وَالشِّتَا مَا فِيهِ رِيحٌ دَافِي

الْعُدُو مَا فِيهِ قَلْبٌ مَرْحُومٌ وَالنِّسَا عَهْدُهُمْ مَا هُوَ وَافِي.

والمعنى المقصود بالواد في هذا المثل الشعبي هو: ما يصطاح عليه في العربية بالنهر الجاري الذي لا تنضب مياهه طوال السنة، فهو غير موجود في الجبل، شأنه في ذلك شأن الرياح الدافئة، فهي لا تهب في فصل الشتاء إلا نادراً، أما فيما يتعلق بالمرأة في هذا المثل "والنساء عهدهم ما هو وافي"، فقد أشرنا في تعليقنا على الأمثال السابقة إلى أن هذا النوع من الأمثال يقال حين يتعرض المرء إلى الخيانة بشتى أنواعها: المادية، والمعنوية، والاجتماعية،.... وغيرها.

11- فِي دَارِهَا نَعَاسَةٌ وَفِي دِيَارِ النَّاسِ رَقَاصَةٌ.

وهذا المثل يعكس لنا صورة مغايرة للمرأة إذا ما تفحصنا الأمثال السابقة، فهو يكشف عن جانب آخر في شخصية بعض النساء؛ أي إنّ المرأة قد تكون كسولة ومهملة لبيتها وزوجها وأولادها، بحيث لا تؤدّي ما عليها من واجبات، لكنّها في بيوت الآخرين - خاصة عند الأقارب في مناسبات مختلفة سواء أعلق الأمر بفرح أم موت- تظهر عكس ذلك تمامًا، بل يمكن أن يضرب بها المثل في أداء الأعمال وسرعة إنجازها وإتقانها.

12- أَلْقَدْرَةُ بَلَا بَصَلٍ كِي لَمْرًا بَلَا عَقْلٍ

ولقد ارتأينا أن نجعل هذا المثل بعد الأمثال السابق، لنؤكد ونوضّح أنّ المرأة العاقلة أو بالأحرى الصالحة، هي التي تحسن أداء أعمالها وواجباتها، فهي وإن كانت جميلة وحسنة المظهر، فإنّ ذلك ليس له أهمية تذكر، شأنها في ذلك شأن القدر التي يطبخ فيها الطعام، فهذا الأخير لا يكون لذيذاً إذا نقصه البصل.

نلاحظ من خلال استقراءنا للموضوع وجود علاقة وطيدة بين الفصحى والعامية في المنطوق الشعبي اللّهي بولاية غليزان إلى درجة أصبحت فيها هذه اللهجة عبارة عن فصحى محرّفة ليس إلّا، وهذا التّحريف موزع على مستويات عدة أهمّها: (القواعد، والبنيات، والحركات، والحروف) وعلى جانبين أساسيين هما: المفردات والتّراكيب. وهذا ما نلمس في الأمثال الشّعبية السابقة، حيث وجدنا على سبيل المثال لا الحصر بعض المفردات والتّراكيب الواردة في الأمثال السابقة تميل إلى تسهيل الهمز، بحيث يتم الاستغناء عن نطق الهمزة نحو: النسا بدل النساء، والشتا بدل الشتاء، ورأس بدل رأس. كما لاحظنا استبدال بعض الحروف في المنطوق اللّهي في بعض هذه الأمثال، وهو ما نلمسه في المثل الشعبي (رقم سبعة) "وَاحِدَة زُخَيْسَة بِمَائَة أَلْف"، وهنا كان الصواب أن ترد كلمة رخيصة بالصاد وليس بالسين، لأنّه لا يوجد في العربية الفصحى هذه الكلمة إلّا بالصّاد: رخيصة، وهي ضدّ غالية، من رَخَصَ يَرْخُصُ، وهو نقيض غَلَا يَغْلُو، وكثيرًا ما يقع مثُل ذلك في لغتنا الدّارجة، وهو ما نلاحظه في هذا المثل أيضًا، حيث وردت لفظة مائة بدل مائة: أي تم استبدال الهمزة بالياء.

وهذا ما يدفعنا إلى القول: بأنّ العامية لغة تمتاز بالمرونة والسهولة، فهي من إنشاء العامّة، تلك الطّبقَة البسيطة التي لا يشترط فيها مستوى تعليمي، بل والعاميّ هو ذلك الأميّ، ذلك الحرفيّ، والتاجر، تلك المرأة البسيطة التي لا تعرف من الحياة سوى فن البيت،

وهي تلك المرأة الريفية التي ترعى إبلها وتحلب بقرها، بل العامية هي قبل كل شيء اللغة الأم التي يتعلمها المرء في مراحلها الأولى بعد ولادته، فهو يتلقاها من الوالدين ومن الإخوة ومن الجدين- إن وجدوا- ومن المجتمع عامة.

كما استخدم في هذه الأمثال الشعبية مجموعة من الأساليب في رسم صورة المرأة في ولاية غليزان، بحيث نجد الأسلوب التصويري، والذي يعتمد على الحركة والحدث في رسم ملامح شخصية المرأة، وهذا ما يجعلها تتحرك وتتفاعل مع ما حولها، كما نجد الأسلوب الاستبطاني التحليلي، والذي يعمل هو الآخر على سبر أغوار المرأة ويتغلغل في باطنها؛ بل وسعى إلى الكشف عن بواطنها الداخلية، من خلال تعاملها مع العالم الخارجي وتفاعلها وتجاوبها معه، كما وجدنا أسلوباً ثالث هو الأسلوب التقريري، والذي يقدم شخصية المرأة دفعة واحدة، ويكرّرها ويختزل الأحداث، ويدع تحديد معناها للمتلقى (المستمع).

وأخيراً يمكننا أن نقول: إنّ الأمثال الشعبية المتداولة في ولاية غليزان، خاصة ما تضمن منها صوراً تظهر المرأة، بوصفها صالحة، وماكرة، ومخادعة، ومحتالة...، وفي رأينا أنّه لن يتأتى لها ذلك ما لم تتوفر على التعبير الفني، والتصوير الجيد والدقيق، المتوسل بالكلمة، المفعم بالحركة والإشارة، والإيقاع الموسيقي، فهي وإن أخلت بقواعد العربية الفصحى تبقى حسب المهتمين والمنشغلين بميدان الأمثال الشعبية، تمثل وجدان جماعة في بيئة جغرافية معينة أو مرحلة محدودة من تاريخ هذه الولاية.

الخاتمة:

تكمن أهمية دراسة الأدب الشعبي بمختلف أنواعه، في توطيد العلاقة بين ماضي الشعب وحاضره، وربط هذا الحاضر بتطلعات الشعب المستقبلية، بوصفه أدباً شفوياً غير مدوّن تتناقله الأجيال عن طريق المشافهة والزواية جيلاً بعد جيلٍ، وعليه، تتعاظم أهمية مؤسسات البحث في التراث، بل وتشتد الحاجة إليها من أجل المحافظة على الموروث الشعبي بشقّي أنواعه، خاصة وأنّ القائم منها سطحي بسيط، لا سيما أنّه في بعض الأحيان قد يؤدّي إلى نتيجة عكسية تظهر هشاشة التراث، أو تقدّمه بشكل سخي، يتضحك حوله مثقفو الأمة.

إنّ المحافظة على التّراث بشكل عام، و المحافظة على الأدب الشعبي بشكل خاص، لا تكون بالتّقصي والتنقيب، وبالتالي، جمعه وتدوينه فقط في مجلدات، هي أشبه بالمومياء المَحْنَطَة، وإنّما الجمع والتّدوين يمثلان النّقطة الأولى لمسار البحث، إذ لا بد من دراسة تراثنا وتحليله، كي تتم دراسة المجتمع من خلاله، باعتبار أن الأدب مرآة عاكسة للمجتمع الذي انبثق منه، حتى يتمكّن الشعب من إدراكه، وتذوقه والمحافظة عليه من الزوال والاضمحلال.

من هنا تتأتى مسؤولية الشعب، والباحثين في مجال الأدب بشكل عام، والشعبي منه بشكل خاص، في دراسة هذا الأدب بشكل جدّي، ووضعه تحت مجهر النّقد التحليلي، لمعرفة امتدادات هذه الأمانة؛ المادّية، والمعنوية، والقيم، والمفاهيم، والاتّجاهات، التي كانت أساساً لثقافتها، فنحن نمارس كثيراً من فنون تراثنا وأنشطته بشكل تلقائي، فطري، يومي، مثل الغناء، والرقص، والنّواح على الميت، واستخدام المثل الشعبي.. إنّ هذه الممارسة تتعمّق إذا أدركنا كنه هذه الفروع والأنشطة، وربطناها بماضي الأمانة وحاضرها.

الهوامش:

¹ يراجع الدكتور عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، 2007م، ص. 09

² المرجع نفسه، ص. 09

³ يراجع الدكتور محمد عيد، المستوى اللغوي للفصحى والعامية واللهجات للنثر والشعر، عالم الكتب، القاهرة، لا د/ط، 1981م، ص. 17

⁴ يراجع، ص 17، 18

⁵ يراجع الدكتور عبد المالك مرتاض، الأمثال الشعبية الجزائرية، المرجع السابق، ص 14، 15

⁶ يراجع مصطفى البشير قط، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، 2010م، ص. 105

⁷ الصيرورة: هي من صار يصير، وهي في هذا السياق تعني جملة التحولات والتغيرات التي تطرأ على ظاهرة ما، أمّا السيرورة: فهي من سار يسير سيرا: أي تقدم نحو الأمام.

⁸ يراجع مصطفى البشير قط، مفهوم النثر الفني وأجناسه في النقد العربي القديم، نفس المرجع، ص. 106

- ⁹ يراجع نفس المرجع، ص 106، 107.
- ¹⁰ يراجع نفس المرجع، ص 107.
- ¹¹ يراجع الدكتور عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 02، 1414 هـ - 1993 م، ص 01.
- ¹² سورة الفرقان، الآية 72.
- ¹³ ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج 2، تحقيق الدكتور: إميل بديع يعقوب، دارالكتب العلمية، بيروت، د/ط، 1998، ص 111.
- ¹⁴ البخاري: صحيح البخاري، 6/2، والنسائي: سنن النسائي 84/3، نقلاً عن د. عبد القادر شارف، بين الفصحى والعامية، منطوق مستغانم أنموذجاً، مجلة مطارحات في اللغة والأدب، مجلة جامعية علمية محكمة تصدر عن معهد الآداب واللغات بالمركز الجامعي لغيليزان/ الجزائر، ع 01، نوفمبر 2009 م، ص 256.
- ¹⁵ كمال الرياحي، كتاب عمان 1، حوارات ثقافية في الرواية والنقد والقصة والفلسفة، حوار مع الدكتور عبد المالك مرتاض، ع 112، الرأي مطابع المؤسسة الصحفية الأردنية، تونس، 2003، ص 55.
- ¹⁶ الدكتور إبراهيم السامرائي، فقه اللغة المقارن، بيروت، د/ط، 1968 م، ص 169.
- ¹⁷ الدكتور محمد عبد الله عطوات، اللغة الفصحى والعامية، دار النهضة العربية، بيروت، ط 01، 1424 هـ - 2003 م، ص 12، 13.
- ¹⁸ يراجع نفس المرجع، ص 13.
- ¹⁹ الدكتور يراجع د. عبد الله إبراهيم، السردية العربية الحديثة، تفكيك الخطاب الاستعماري وإعادة تفسير النشأة، ص 92، ط 01، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2003.
- ²⁰ العيد يمني، في معرفة النص، ص 32، ط 01، منشورات دار الآفاق الجديدة، لبنان، 1983.
- ²¹ إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ص 58، ط 03، دار الأندلس، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1983.
- ²² المرجع نفسه، ص 62.
- ²³ الدكتورة سهام مادن، الفصحى والعامية وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، ص 32، د/ط، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1432 هـ - 2011 م.
- ²⁴ سورة الحجر، الآية 09.

²⁵ ليست المصطلحات «اللغة الفصحى، اللغة القومية، واللغة الرسمية، بمصطلحات مترادفة، فالصلة بينها تكمن في أن أية لغة يقبل بها المتحدثون كرمز للقومية (أي رمز للهوية السياسية والثقافية)، أو أن تكون الحكومة قد اختارتها من أجل الاستعمال الرسمي تنزع لأن تكون اللغة الفصحى، سواء أكان هذا متعمداً أم خلاف ذلك، كشرط مسبق، أو كنتيجة لهذه الحقيقة بالذات أما عكس هذه العلاقة فأمر غير وارد، حيث أن هناك لغات على قدر كبير من الفصاحة والرتابة لا تندرج ضمن اللغات القومية أو الرسمية»، يراجع جون لوينز، اللغة واللغويات، ترجمة الأستاذ الدكتور محمد العناني، ط 01، ص 259، دار جريز للنشر والتوزيع، الأردن، 1430 هـ - 2009 م.

²⁶ الدكتور ساهم مادن، الفصحى والعامة وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، المرجع السابق، ص 28.

²⁷ يراجع نفس المرجع، ص 28، 29.

²⁸ علينا أن نعتد أن لكل شخص لهجته الخاصة، أو كما يسميها اللغويون لغوته الفردية، وتختلف كل لغة فردية عن أية لغة فردية أخرى، طبعاً في مفرداتها ولفظها وربما في قواعدها إلى درجة أقل، وبإضافة إلى ذلك، فإن اللغة الفردية لا تثبت نهائياً وعلى نحو حاسم في نهاية ما نعتبره عادة فترة الاكتساب اللغوي، بل أنها عرضة للتعديل والتوسيع طيلة حياتها، يراجع جون لوينز، اللغة واللغويات، ترجمة الأستاذ الدكتور محمد العناني، ط 01، المرجع السابق، ص 46.

²⁹ جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، ج 04، د/ط، ص 372، موفم للنشر، لبنان، 1993.

³⁰ المرجع نفسه، ص 434.

³¹ الدكتور محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ط 02، ص 341، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

³² الدكتور محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، ط 02، ص 341، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

³³ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، 214/5 - 215، مادة (لهج).

³⁴ الدكتور ساهم مادن، الفصحى والعامة وعلاقتهما في استعمالات الناطقين الجزائريين، المرجع السابق، ص 33.

³⁵ يراجع الدكتور عبد الغفار حامد هلال، اللهجات العربية نشأة وتطوراً، المرجع السابق، ص 33.